ولكني لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني عشرين الف درهم وسلني عن ابتاع له ساساجا من البصرة فعلت
فتحيرت ان دار اشتري له ساساجا بعشرين الف درهم فخشيت ان يكون سابق نفقتها مائة الف درهم وامر لي بها فلما
خرجا اقبل معوية على جلسائه ثم قال لهم اي الشيخين عندكم كذب والله ما اعرف داره وما جئى الا احضاره فبعث وكنهم
يتقولون فنسمع ويخادعونا فنخدع فجعلوا يضحكون منه وكان عبد الرحمن بن ام الحكم لما ولي الكوفة اساء بها السيرة فطرد
فقدم من الكوفة الى المدينة فسالته امرأة عبد الرحمن عنه فقيل لها تركته يسال الحاف ويتنول سرافا وكان محمد ولاه معوية
خاله عوة اعمال الخفة صاحلها وتظلم اسنذ فعزله واطرحه وقيل له يا بن قد عهدت ان اغشك وانت تزداد كسادا وقال
له اخته ام الحكم بنت صخر يا اخي زوج ابن بعض بناتك فقال ليس بكفو فقالت له قد زوجني ابو سفيان اباه وابو سفيان
خير منك وانا خير من بناتك فقيل لها انيه انا فضل ذلك ابو سفيان لانه كان في تشتهي الى بيت قد كثر الا ان الزبيب
عندنا فلا تزوج الا الاكفاء وكان عبد الله بن الزبير قد مدح اسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة طويلة منها قوله
اذا ما جئته متهللا كانك معطيه الذي انت نايله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله فانا به
اسماء ابا لم يزنه فيخيب عليه فتى يحيه بنيلكم فيه تبلدنع منظرها دكا يكون من حص عليها المجالس فوالله لو
دهن صند منظرها لمالا بوهانه اللئام العوابس فبلغ ذلك اسماء فكبر الله واعتذر من خلف فضبه شكا عادتها
وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة وانقطع الى بيته فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما
رايت قط جصاة بناء الا ذكرت منظر احكم فخجلت ولما ولي مصعب بن الزبير الاسكن فقعد اليه ابن الزبير انا القايل
الى رجب السبعين او ذلك قبله تضحكم حب المنايا وسودها ثانون الفافضر مروان دينهم كتايب فيها جبرئيل يقودها
فقد انا القايل لذلك فتى وانا الحتبي ليا في الفذوه ولو قدرت على جحده لجحدته قال فاصنع ما انت صانع قال اما اني
لا اصنع بك الا احسن اليك قوم فاجبتهم ووالتهم ثم امر له بجايزة وكسوة ورد الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد
ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب اجتمع عبد الله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فرفع ابن الزبير بره
وكان عبيد الله هو الذي قتل مصعبا فاستقبل ابن الزبير بوجهه فقال ابا مطر شلت يمين تفرعت بسيفك
راس ابن الحواري مصعب فقال له ابن الظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لا فجاة هيهات سبق السيف العذل وكان
ابن الظبيان بعد قتله مصعبا لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى يحل جسمه ونهك فلم يزل كذلك
حتى مات وحدث خالد بن سعيد عن ابيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعروة بن الزبير بن العوام فلما قام اخوه عبد الله
لينقص منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتلمس فيه من يتقرب اليه اخيه لا يسال عن بلغ في عليه شيئا ينفيه ولا يطالبه بحجة وانما
يقبل قوله ثم بلغ طه السجن ليقتص منه فكانوا يضربونه والبقع يتفصح من ظهره واكنافه على الارض والحيطان ما يمر به

ثم امر

١٣٦

ثم امر بان يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك
الحال فدخل الموكل به وهو يبكي على اخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد ان يسقيه فقال له مالك امات عم
قد نعم قال الحمد لله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير
بن شيبة وبنى ينبغي فاه فقبله وكان صديقا له وقال وندبا ايا راكبا اما عرضت فبلغن كبير بني العوام ان قلت من تعني
مستعلم ان جالت بك الحرب جولة اذا افرق الراوون اسهم من تعني فاصبحت الادمام حين وليتها بكفيك اكشاها على ومن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم بابيض كالمصباح في ليلة الدجى وكبلتموه لا يجود بنفسه تنوء في ساقه حلق اللبن عندكم
لعمرو عقدة وعزتم بابيض كالمصباح في ليلة الدجى فما قتل عمرو اذ يجود بنفسه لقد ارتدوا قضى بجده وعن في ابيات اخاف
عن ذكرها حفظا للمنان عبد الله بن الزبير وصحبته وحدث عيسى قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث براسه
الى عبد الملك بن مروان فجلس على سريره واذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير فاستاذنه في الكلام فقال
تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فانشأ يقول مشرايع ابن الزبير القهقرى فقد مت اجتماعهم ذو العقبات
وجئت المعلى يا ابن مروان سابقا امام قريش منفذا العذرات فلا زلت سباقا الى كل غاية من المجد نجاء من الغمرات
فقال له احسنت فسل حاجتك فقال انت اعلا عينا بها وابصر مدا يا امير المؤمنين فامر له بعشرين الف درهم وكسوة
فقال له كيف قلت فذهب لعيد هذه الابيات فقال ولكن ابياتك في الحل في وفي الحجاج التي قلتها فانشده كانه
بعبد الله يوكب بلا بعد وفيه سنان ذاعني مجرب وقد فر عنه الملحدون وطلقت بهدء من اسماء عقاء مغرب تولى
تحلوه فتسال تسلوه طويل من الاجناع عار مشذب مكف غلام من ثقيف نمت به قريش وذو المجد التليد معتب فقال
له عبد الملك لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الحجاج بعشرة الاف اخرى ودخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه
ثياب كان بشر خلعها عليه وكان بشر قد بلغه عنه شي يكرهه فجاءه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حاليه
بنو امية وجيل وجه فيهم كالمتعجب من حالهم وهيئاتهم فقال له بشر نظرت يا ابن الزبير لغير وداده قولا فقال نعم
قال قل فقال كان بني امية حول بشر نجوم وسطها قمر منير هو الفرع المقدم من قريش اذا اخذت ماخذها الامور
لقد رحمت نوافله فاضحى غنيا من نوافله الفقير جرت مهيضا وعدلت غثنا فعاش البائس الكل الكبير فانت الليث
قد علمت قريش لنا دلو كف الجون المطير فامر له بخمسة الاف درهم ودخل عليه وهو عبد الله عياش فيه اعتر مشيخة
من بني اسد ان ابن الزبير لما فعل من قال الا انا دقة صوب لبعث الى الذي فيه فكتب فيه وخرج الحجاج الى القنطر بقنطرة
الكوفة التي في زيادة ليعرض الجيش وجعل يسال رجلا رجلا حتى وصل الى ابن الزبير فساله من هو فاخبره فقال انت الذي
تقول تخير فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا قال بلى انا الذي اقول الم تر اني قد قلت لجعيلة

Copyright © King Saud University